القسم الثاني

القول في

اجتناب المعاصي

obeikandl.com

obeikandl.com

توطئـــــة

اعلم أن للدين شطرين:

أحدهما: ترك المناهي .

والآخر: فعل الطاعات .

وترك المناهي هو الأشد ؛ فإن الطاعات يقدر عليها كل أحد ، وترك الشهوات لا يقدر عليه إلا الصديقون ، فلذلك قال رسول الله ﷺ : **" المهاجر من هجر السوء "** (1) ، **"والمجاهد من جاهد نفسه "** (2) .

واعلم أنك إنما تعصي الله بجوارحك ، وهي نعمة من الله عليك وأمانة لديك ، فاستعانتك بنعمة الله على معصيته غاية الكفران ، وخيانتك في أمانة استودعها الله غاية الطغيان ، فأعضاؤك رعاياك فانظر كيف ترعاها ، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.

واعلم أن جميع أعضائك ستشهد عليك في عرصات القيامة بلسان طلق ذلق ، تفضحك به على رؤوس الخلائق ، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النور:24]، وقال الله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [يس:65].

فاحفظ يا مسكين جميع بدنك من المعاصي ، وخصوصاً أعضاءك السبعة فإن جهنم لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم .

ولا يتعين لتلك الأبواب إلا من عصا الله تعالى بهذه الأعضاء السبعة وهي :

* العـين .

* والأذن .

---

(1) صحيح: رواه الإمام أحمد (3/ 154) ، وأبو يعلى (4187) ، وصححه ابن حبان (510) ، وقال الحاكم (25) : **"على شرط مسلم"** ، ووافقه الذهبي ، وقال الألباني في **"الصحيحة"** : (549): **"وهو كما قالا"** . وانظر **"المجمع"** (1/ 54) .

(2) رواه الإمام أحمد (6/ 21، 22) ، والترمذي (1621) وقال: **"حسن صحيح"** ، وابن حبان ، وراجع **"فيض القدير"** (6/ 346-347) ، و**"الصحيحة"** (549)

* واللسان
* والبطـن .
* والفرج .
* واليـد .
* والرجل .

obeikandl.com

أداب العيـــن

أما العين:

فإنها خلقت لك لتهتدي بها في الظلمات ، وتستعين بها في الحاجات ، وتنظر بها إلى عجائب ملكوت الأرض والسماوات ، وتعتبر بما فيها من الآيات .

فاحفظها عن أربع:

1 – أن تنظر بها إلى غير محرم .

2 – أو إلى صورة مليحة بشهوة نفس .

3 – أو تنظر بها إلى مسلم بعين الاحتقار .

4 – أو تطلع بها على عيب مسلم .

obeikandl.com

آداب الأذن

وأما الأذن: فاحفظها عن أن تصغي بها إلى البدعة أو الغيبة أو الفحش أو الخوض في الباطل أو ذكر مساوئ الناس ؛ فإنما خلقت لك لتسمع بها كلام الله تعالى ، وسنة رسول الله ﷺ ، وحكمة أوليائه ، وتتوصل باستفادة العلم بها إلى الملك المقيم والنعيم الدائم في جوار رب العالمين .

فإذا أصغيت بها إلى شيء من المكاره ؛ صار ما كان لك عليك ، وانقلب ما كان سبب فوزك سبب هلاكك ، وهذا غاية الخسران .

ولا تظنن أن الإثم يختص به القائل دون المستمع ؛ فقد قال تعالى : ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾ [النساء:140] أي: إن قعدتم معهم .

فَسَمْعَكَ صُنْ عن سماع القبيح ... كصون اللسانِ عن النطق بـهْ
فإنـك عند سماعِ القبيـح ... شريـكٌ لقائلِـهِ فانتـبـهْ

obeikandl.com

آداب اللســـان

وأما اللسان: فإنما خلق لتكثر به ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه ، وترشدن به خلق الله تعالى إلى طريقه ، وتظهر به ما في ضميرك من حاجات دينك ودنياك ، فإذا استعملته في غير ما خلق له فقد كفرت نعمة الله تعالى فيه ، وهو أغلب أعضائك عليك وعلى سائر الخلق ، فـ" **أكثر خطايا ابن آدم في لسانه** "[1] ، " **وهل يكب الناسَ في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم ؟** "[2] كذا قال رسول الله ﷺ .

فاستظهر على لسانك بغاية قوتك حتى لا يكبك في قعر جهنم ، ففي الخبر:

" **إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب** "[3] .

ولله در من قال:

احفظ لسانك أيها الإنسان ... لا يلدغنك إنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه ... قد كان هاب لقاءه الشجعان

فاحفظ لسانك من ثمانية:

---

(1) أخرجه الطبراني في "الكبير" وقال الحافظ المنذري:"**رواته رواة الصحيح.ورواه أبو الشيخ في "الثواب"** ، والبيهقي بإسناد حسن" ، وحسنه كذلك الحافظ العراقي في "**المغني**" . وانظر "المجمع" (10/ 299-300) ، و"الصحيحة" (534) .

(2) أخرجه الإمام أحمد (5/ 231) ، والترمذي (2616) وقال:"**حسن صحيح**" ، وابن ماجة (3973) ، وله شواهد . قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله في "**جامع العلوم والحكم**" : "**المراد بحصائد الألسنة : جزاء الكلام المحرم وعقوباته ؛ فإن الإنسان يزرع بقوله وعمله الحسنات والسيئات ، ثم يحصد يوم القيامة ما زرع ، فمن زرع خيرًا من قول أو عمل حصد الكرامة ، ومن زرع شرًا من قول أو عمل حصد غدًا الندامة** " اهـ .

(3) أخرجه البخاري (6477) ، ومسلم (2988) واللفظ له .

obeikandl.com

الأول

الكـــذب

فاحفظ منه لسانك في الجِد والهزل ، ولا تعود لسانك الكذب هزلاً فيتداعى إلى الجد ، والكذب من أمهات الكبائر ، ثم إنك إذا عُرفت بذلك سقطت عدالتك والثقة بقولك ، وتزدريك الأعين وتحتقرك، وإذا أردت أن تعرف قبح الكذب من نفسك فانظر إلى كذب غيرك، وإلى نفرة نفسك عنه ، واستحقارك لصاحبه واستقباحك له .

وكذلك فافعل في جميع عيوب نفسك ، فإنك لا ترى قبح عيوبك من نفسك بل من غيرك ، فما استقبحته من غيرك يستقبحه غيرك منك لا محالة ، فلا ترض لنفسك ذلك .

وقد قال النبي ﷺ: **" إياكم والكذب ؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور . وإن الفجور يهدي إلى النار . وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا "** (1) .

ولله در من قال:

لا يكذب المرء إلا من مهانته ... أو فِعْلِهِ السوءَ أو مِن قلةِ الأدبِ
لَبَعْضُ جيفة كلبٍ خير رائحة ... من كِذبة المرء في جِدٍّ وفي لعبِ

فإياك والكذب ؛ فإنه مَهْواة ، وعليك بالصدق ؛ فإنه منجاة :

عليك بالصدق ولو أنه ... أحرقك الصدق بنار الوعيدْ
وابغ رضا المولى فأغبى الورى ... مَن أسخط المولى وأرضى العبيدْ

---

(1) أخرجه البخاري (6094) ، وفي **"الأدب المفرد"** (386) ، ومسلم (2607) ، وأحمد (3638، 4108) ، وأبو داود (4989) ، والترمذي (1971) ، والنسائي في جزء فيه **"مجلسان من إملاءه"** (رقم5 -تحقيق أبي إسحاق الحويني) ، وأبو يعلى (5138) ، وابن حبان (272، 273، 274) .

الثاني

الخلف في الوعد

فإياك أن تعد بشيء ولا تفي به ، بل ينبغي أن يكون إحسانك إلى الناس فعلاً بلا قول ، فإن اضطررت إلى الوعد فإياك أن تخلف إلا لعجز أو ضرورة ؛ فإن ذلك من أمارات النفاق ، وخبائث الأخلاق .

عن عبد الله بن عمرو بن العاصي[1] رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: **" أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر "** [2] .

وقال بعضهم:

لا كَلَّف الله نفسًا فوق طاقتها ... ولا تجودُ يدٌ إلا بما تجدُ
فلا تَعِدْ عِدَةً إلا وَفَّيْتَ بها ... واحذرْ خلافَ مقالٍ للذي تَعِدُ

وقال آخر:

إذا قلتَ في شيء: نعم فَأَتِمَّهُ ... فإن نَعَمْ دَيْنٌ على الحُرِّ واجبُ
وإلا فقل: لا ؛ تسترحْ وتُرِح بها ... لئلا يقولَ الناسُ: إنك كاذبُ

وقال ثالث:

لئن جمعت الآفات فالبخل شرها ... وشر مِن البخل المواعيد والمطلُ
ولا خير في وعد إذا كان كاذبًا ... ولا خير في قول إذا لم يكن فعلُ

(1) **العاصي** : المشهور في استعمال المحدثين أنه (**العاص**) بالصاد من غير ياء بعدها ، وهي لغة قليلة . والصحيح : (**العاصي**) بالياء ، وكذا حذيفة بن اليماني ، وعبد الرحمن بن أبي الموالي، وشداد بن الهادي. والمشهور للمحدثين حذف الياء ، والصحيح إثباتها . أفاده الإمام النووي رحمه الله في "**شرح صحيح مسلم**" (12/ 144) .

(2) رواه البخاري (2459، 3178) ، ومسلم (58) ، وأحمد (6768، 6864) ، وأبو داود (4688) ، والترمذي (2632) ، والنسائي (5020) ، وابن حبان (254، 255) .

obeikandl.com

الثالث

الغِيبــة

فاحفظ لسانك عن الغِيبة ، والغيبة من كبائر الذنوب ، وإثمها عظيم ، وخطرها جسيم ، وقد سماها الله (عز وجل) في كتابه مكرًا ، فقال (سبحانه) : ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ [يوسف:31] .

ومعنى الغيبة: أن تذكر إنساناً بما يكرهه لو سمعه ، فأنت مغتاب ظالم وإن كنت صادقاً .

وقد روى الإمام أحمد (رحمه الله) في **"مسنده"** (2/ 384، 386) ، ومسلم في **"صحيحه"** (2589) ، وأبو داود في **"سننه"** (4874) ، والترمذي في **"جامعه"** (1934) ، والدارمي في **"مسنده"** (2714) ، وأبو يعلى في "مسنده" (6532) ، وابن حبان في **"صحيحه"** (5758، 5759-إحسان) وغيرهم من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: " **أتدرون ما الغِيبة** ؟ " .

قالوا : " **الله ورسوله أعلم** " .

قال: "**ذِكْرُكَ أخاك بما يكره**" .

قيل : أفرأيتَ إن كان في أخي ما أقول ؟

قال: " **إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته . وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بَهَتَّهُ** " .

وقد روى الحافظ ابن أبي الدنيا (رحمه الله) في آخر كتاب **"الصمت وآداب اللسان"** عن التابعي الجليل محمد بن سيرين (رحمه الله) أنه قال:

" **إذا قلت لأخيك مِن خلفه ما فيه مما يكره فهي الغِيبة . وإذا قلت ما ليس فيه فهو البهتان . وظلم لأخيك أن تذكره بأقبح ما تعلم منه وتنسى أحسنه** " .

احفظ لسانك أيها الإنسانُ لا يَلْدَغَنَّك إنه ثعبانُ
كم في المقابر مِن قتيل لسانِهِ كانت تهاب لقاءَه الشجعانُ

وإياك وغيبة القراء المرائين ، وهي : أن تفهم المقصود من غير تصريح ، فتقول: أصلحه الله فقد ساءني وغمني ما جرى عليه فنسأل الله تعالى أن يصلحنا وإياه! . فإن هذا جمع بين خبيثين ، أحدهما: الغيبة إذا حصل به التفهم ، والآخر: تزكية النفس والثناء عليها بالتجريح لغيرك والصلاح لنفسك ، ولكن إن كان مقصودك من قولك: أصلحه الله الدعاء ، فادع له في السر ، وإن اغتممت بسببه، فعلامته أنك لا تريد فضيحته وإظهار عيبه، وفي إظهارك الغم بعيبه إظهار تعييبه، ويكفيك زاجراً عن الغيبة قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الحُجُرات:12] ؛ فقد شبهك الله بآكل لحم الميتة ، فما أجدرك أن تحترز منها .

ويمنعك عن الغيبة أمر لو تفكرت فيه، وهو: أن تنظر في نفسك ، هل فيك عيب ظاهر أو باطن؟

وهل أنت مقارف معصية سرًا أو جهرًا ؟ .

فإذا عرفت ذلك من نفسك فاعلم أن عجزه عن التنزه عما نسبته إليه كعجزك ، وعذره كعذرك ، وكما تكره أن تفتضح وتُذكر عيوبك فهو أيضًا يكرهه ، فإن سترته ستر الله عليك عيوبك ، وإن فضحته سلط الله عليك ألسنة حدادًا يمزقون عرضك في الدنيا ، ثم يفضحك الله في الآخرة على رؤوس الخلائق يوم القيامة ، وإياك أن تظهر الشماتة لأخيك ، فيرحمه الله ويبتليك .

وإن نظرت إلى ظاهرك وباطنك فلم تطلع فيهما على عيب ونقص في دين ولا دنيا ، فاعلم أن جهلك بعيوب نفسك أقبح أنواع الحماقة ، ولا عيب أعظم من الحمق ، ولو أراد الله بك خيرًا لبصرك بعيوب نفسك ، فرؤيتك نفسك بعين الرضا غاية غباوتك وجهلك ، ثم إن كنت صادقًا في ظنك فاشكر الله – تعالى وتقدس– عليه ، ولا تفسده بثلب الناس والتمضمض بأعراضهم ، فإن ذلك من أعظم العيوب .

فإن عبت قوماً بالذي فيك مثلـه فكيف يعيب الناس من هو أعور
وإن عبت قوماً بالذي ليس فيهم فذلك عنــد الله والنـــاس أكـبر

obeikandl.com

الرابع

المراء والجدال ومناقشة الناس في الكلام

فذلك فيه إيذاء للمخاطب وتجهيل له وطعن فيه ، وفيه ثناء على النفس وتزكية لها بمزيد الفطنة والعلم ، ثم هو مشوش للعيش ؛ فإنك لا تمارى سفيهًا إلا ويؤذيك ، ولا تماري حليمًا إلا ويقليك ويحقد عليك ؛ وقد قال ﷺ : **" أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا ، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا ، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه"** [1] .

ولا ينبغي أن يخدعك الشيطان ويقول لك : أظهر الحق ولا تداهن فيه ، فإن للشيطان دأبًا يستجر الحمقى إلى الشر في معرض الخير ، فلا تكن ضُحكةً للشيطان فيسخر منك ، فإظهار الحق حسنٌ مع من يقبله منك ، وذلك بطريق النصيحة في الخفية لا بطريق المماراة.

وللنصيحة صفة وهيئة ، ويُحتاج فيها إلى تلطف ، وإلا صارت فضيحة وكان فسادها أكثر من صلاحها. ولله در الإمام الشافعي - رحمه الله - حيث يقول : **" من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه "** .

وقال أيضاً:

تعمدني بنصحك في انفرادي وجنبني النصيحة في الجماعه
فإن النصح بين الناس نوع من التوبيخ لا أرضى استماعه
وإن خالفتني وعصيت قولي فلا تجزع إذا لم تعط طاعه

ومن خالط متفقهة العصر غلب على طبعه المراء والجدال ، وعسر عليه الصمت ؛ إذ ألقى إليه علماء السوء أن ذلك هو الفضل ، والقدرة على المحاجة والمناقشة هو الذي يمتدح به ، ففر منهم فرارك من الأسد ، واعلم أن المراء سبب المقت عند الله وعند الخلق .

---

(1) أخرجه أبو داود (4800) من حديث أبي أمامة ﷺ ، وله شواهد انظرها إن شئت في **"الترغيب والترهيب"** [كتاب العلم-الترهيب من المراء والجدال] ، و**"المجمع"** (1/ 157) ، (8/ 23) ، و**"الصحيحة"** (273) .

الخامس

تزكية النفس

فقد قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم:32].

وقيل لبعض الحكماء: ما الصدق القبيح ؟!

فقال: **" ثناء المرء على نفسه "** .

فإياك أن تتعود ذلك ، واعلم أن ذلك ينقص من قدرك عند الناس ويوجب مقتك عند الله تعالى ، فإذا أردت أن تعرف أن ثناءك على نفسك لا يزيد في قدرك عند غيرك ، فانظر إلى أقرانك إذا أثنوا على أنفسهم بالفضل والجاه والمال كيف يستنكره قلبك عليهم ويستثقله طبعك ؟

وكيف تذمهم عليه إذا فارقتهم ؟!

فاعلم أنهم أيضًا في حال تزكيتك لنفسك يذمونك في قلوبهم ناجزًا ، وسيظهرونه بألسنتهم إذا فارقتهم.

obeikandl.com

السادس

اللعــــن

فإياك أن تلعن شيئًا مما خلق الله تعالى من حيوان أو طعام أو إنـسان بعينـه ، ولا تقطع بشهادتك على أحد من أهل القبلة بشرك أو كفر أو نفاق ، فـإن المطلـع على السرائر هو الله تعالى ، فلا تدخل بين العباد وبين الله تعالى ، واعلم أنك يـوم القيامة لا يقال لك: لِمَ لم تلعن فلانًا ولم سكت عنه ؟! .

بل لو لم تعلن إبليس طول عمرك ولم تشغل لسانك بـذكره لم تُـسأل عنـه ولم تطالب به يوم القيامة ، وإذا لعنت أحدًا من خلق الله تعالى طُولبت به.

ولا تذم شيئًا مما خلق الله تعالى ، فقد كان النبي ﷺ لا يذم الطعام الرديء قط ، بل كان إذا اشتهى شيئًا أكله وإلا تركه [1] .

---

(1) أخرجه البخاري (5409) ، ومسلم (2064) ، وأحمد (2/ 474، 481) ، وأبـو داود (3763) ، والترمذي (2031) ، وابن ماجة (3259) .

وفي رواية لمسلم: **"وإن لم يشتهه سكت"** أي عن عيبه .

قال ابن بطال رحمه الله: **"هذا من حسن الأدب ؛ لأن المرء قد لا يشتهي الشيء ويشتهيه غيره ، وكل مأذون في أكله من قبل الشرع ليس فيه عيب"** اهـ من **"فتح الباري"** .

السابع
الدعاء على الخلق

فاحفظ لسانك عن الدعاء على أحد من خلق الله تعالى ، وإن ظلمك فكل أمره إلى الله تعالى ، وإن المظلوم ليدعو على ظالمه حتى يكافئه ، ثم يبقى للظالم فضل عنده يطالب به يوم القيامة .

وطول بعض الناس لسانه على الحجّاج بن يوسف ، فقال بعض السلف: " **إن الله لينتقم للحجاج ممن تعرض له بلسانه ، كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه** ".

openkandil.com

الثامن:

المزاح [1] والسخرية والاستهزاء بالناس

فاحفظ لسانك منه في الجد والهزل ، فإنه يريق ماء الوجه، ويسقط المهابة، ويستجر الوحشة، ويؤذي القلوب ، وهو مبدأ اللجاج والغضب والتصارم ، ويغرس الحقد في القلوب ، فلا تمازح أحدًا ، فإن مازحوك فلا تجبهم وأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ، وكن من الذين إذا مروا باللغو مروا كرامًا.

فهذه مجامع آفات اللسان ، ولا يعينك عليه إلا العزلة أو ملازمة الصمت إلا بقدر الضرورة ، فقد كان أبو بكر الصديق ﷺ يضع حجرًا في فيه ليمنعه ذلك من الكلام بغير ضرورة . ورآه عمر بن الخطاب ﷺ وهو يمد لسانه ، فقال له عمر ﷺ : ما تصنع يا خليفة رسول الله ؟! . فقال أبو بكر

---

(1) قال الإمام ابن حبان **(رحمه الله)** في كتابه الماتع **"روضة العقلاء"** : المزاح على ضربين: فمزاح محمود ، ومزاح مذموم .

فأما المزاح المحمود ، فهو: الذي لا يشوبه ما كره الله **(عز وجل)** ، ولا يكون بإثم ، ولا قطيعة رحم .

وأما المزاح المذموم **(وهو المراد هنا)** فالذي يثير العداوة ، ويذهب البهاء ، ويقطع الصداقة ، ويجرئ الدنيء عليه ، ويحقد الشريف به .

ثم قال:

والمزاح في غير طاعة الله مسلبة للبهاء ، مقطعة للصداقة ، يورث الضغن ، وينبت الغل .

وإنما سُمي المزاح مزاحًا ؛ لأنه زاح عن الحق ، وكم من افتراق بين أخوين ، وهجران بين متآلفين ، كان أول ذلك المزاح .

وإن من المزاح ما يكون سببًا لتهييج المراء ، والواجب على العاقل اجتنابه ؛ لأن المراء مذموم في الأحوال كلها ، ولا يخلو الماري من أن يفوته أحد رجلين: إما رجل هو أعلم منه ، فكيف يجادل مَن هو دونه في العلم ؟!

أو يكون ذلك أعلم منه ، فكيف يماري مَن هو أعلم منه ؟!

وقد سمعت حفص بن عمر البزار يقول : سمعت إسحاق بن الضيف يقول : سمعت جعفر بن عون يقول: سمعت مسعر بن كدام يقول لابنه كدام :

إني نحلتك يا كدام نصيحتي ... فاسمع مقال أب عليك شفيق

أما المزاحة والمراء فدعهما ... خلقان لا أرضاهما لصديق

إني بلوتهما فلم أحمدهما ... لمجاور جارا ولا لشفيق

والجهل يزري بالفتى في قومه ... وعروقه في الناس أي عروق

(رضي الله عنه) : إن هذا أوردني الموارد . إن رسول الله ﷺ قال: " **ليس شيء من الجسد إلا وهو يشكو إلى الله عز وجل اللسان على حدته** " [1] .

فاحترز منه بجهدك فإنه أقوى أسباب هلاكك في الدنيا والآخرة ، ولله در ابن مسعود رضي الله عنه حين كان يخاطب لسانه قائلاً : " **يا لسان ! قل خيراً تغنم، واسكت عن شر تسلم، قبل أن تندم** " [2] .

وكان رضي الله عنه يقول: " **والذي لا إله غيره ما على ظهر الأرض من شيء أحوج إلى طولِ سجنٍ من لسانٍ** " [3] .

(1) أخرجه أبو يعلى (1/ 5) ، وعنه ابن السني في "**عمل اليوم والليلة** " (7) . وانظر "**المجمع** " (10/ 302) ، و "**الصحيحة**" (535). ذلك ، ولقد كنت برهة من الزمن أعتقد صحة هذا الحديث برمته ، ثم تبين لي أن القدر المرفوع منه غير ثابت ، والفضل في ذلك يعود إلى فضيلة شيخنا العلامة أبي إسحاقَ الحويني (**حفظه الله وسدد خطاه**) ، فانظر - إن شئت غير مأمور - كتابه القيم "**النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة**" رَقْم (16) .

(2) أخرجه الطبراني في "**الكبير**" وقال الحافظ المنذري:"رواته رواة الصحيح.ورواه أبو الشيخ في "**الثواب**" ، والبيهقي بإسناد حسن"، وحسنه كذلك الحافظ العراقي في "**المغني**" وانظر "**المجمع**" (10/ 299-300)، و"**الصحيحة**" (534) .

(3) أخرجه أبو نعيم في "**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**" [ج1 ص127 / رقم (429) ط/ **مكتبة الإيمان**)] ، والطبراني في "**المعجم الكبير**" ، وصحح إسناده الحافظ المنذري رحمه الله ، وقال الهيثمي(10/ 303): "**رواه الطبراني بأسانيد ورجالها ثقات**" .

obeikandl.com

آداب البطن

وأما البطن: فاحفظه من تناول الحرام والشبهة ، واحرص على طلب الحلال، فإذا وجدته فاحرص على أن تقتصر منه على ما دون الشبع ؛ فإن الشبع يقسي القلب ، ويفسد الذهن ، ويبطل الحفظ ، ويثقل الأعضاء عن العبادة والعلم ، ويقوي الشهوات ، وينصر جنود الشيطان .

والشبع من الحلال مبدأ كل شر ، فكيف من الحرام ؟!

وطلب الحلال فريضة على كل مسلم ، والعبادة والعلم مع أكل الحرام كالبناء على السرجين [1] .

واعلم أن الحلال كثير ، وليس عليك أن تتيقن بواطن الأمور ، بل عليك أن تحترز مما تعلم أنه حرام ، أو تظن أنه حرام ظناً حصل من علامة ناجزة مقرونة بالمال ، أما المعلوم فظاهر ، وأما المظنون بعلامة فهو مال السلطان وعماله ، ومال من لا كسب له إلا من النياحة أو بيع الخمر أو الربا أو المزامير وغير ذلك من آلات اللهو المحرمة ، فإن من علمت أن أكثر ماله حرام قطعًا فما تأخذه من يده ـ وإن أمكن أن يكون حلالًا نادرًا ـ فهو حرام ؛ لأنه الغالب على الظن.

(1) **معرب** ، وهو : **الزبل** ، وهو: رجع الحمام والغنم ، ويقال أيضا : سرقين ، وسركين .

obeikandl.com

آداب الفـرج

وأما الفـرج: فاحفظه عن كل ما حرم الله تعالى ، وكن كما قال الله: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴾ [المؤمنون:5،6] (1) .

ولا تصل إلى حفظ الفرج إلا بحفظ العين عن النظر ، وحفظ القلب عن التفكر ، وحفظ البطن عن الشبهة وعن الشبع ، فإن هذه محركات للشهوة ومغارسها.

obeikandl.com

(1) واعلم أن الاستمناء حرام ، ولا يغرنك من يفتي بإباحته ، وقد استدل الإمام الشافعي _ رحمه الله _ ومن وافقه على تحريم الاستمناء باليد بقوله تعالى ﴿فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴾ [المؤمنون:7]. انظر "تفسير القرآن العظيم" للعماد ابن كثير (رحمه الله) .

آداب اليدين

وأما اليدان: فاحفظهما عن أن تضرب بهما مسلمًا ، أو تتناول بهما مالاً حرامًا ، أو تؤذي بهما أحدًا من الخلق ، أو تخون بهما في أمانة أو وديعة ، أو تكتب بهما ما لا يجوز النطق به ؛ فإن القلم أحد اللسانين ، فاحفظ القلم عما يجب حفظ اللسان عنه .

وما من كاتب إلا سيفنى ... ويبقي الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بخطك غير شيء ... يسرك في القيامة أن تراه

obeikandl.com

آداب الرجلين

وأما الرجلان: فاحفظهما عن أن تمشي بهما إلى حرام ، أو تسعى بهما إلى باب سلطان ظالم ، فإن المشيَ إلى السلاطين الظلمة من غير ضرورة وإرهاق معصيةٌ كبيرة ، فإنه تواضع وإكرام لهم على ظلمهم.

وقد أمر الله تعالى بالإعراض عنهم في قوله تعالى: ﴿ وَلا تَرْكَنوا إِلى الَّذينَ ظَلَموا فَتَمَسَّكُمُ النار ﴾[هود:113] ، وهو تكثير لسوادهم ، وإن كان ذلك لسبب طلب مالهم ؛ فهو سعى إلى حرام ، وقد قال ﷺ: **"من بدا جفا ، ومن اتبع الصيد غفل ، ومن أتى أبواب السلطان افتتن ، وما ازداد عبد من السلطان قربًا ؛ إلا ازداد من الله بعدًا"** (1) .

وعلى الجملة فحركاتك وسكناتك بأعضائك نعمة من نعم الله تعالى عليك ، فلا تحرك شيئًا منها في معصية الله تعالى أصلاً ، واستعملها في طاعة الله تعالى.

واعلم أنك إن قصرت فعليك وباله، وإن شمرت فإليك تعود ثمرته، والله غني عنك وعن عملك، وإنما كل نفس بما كسبت رهينة ، وإياك أن تقول: إن الله كريم رحيم يغفر الذنوب للعصاة ؛ فإن هذه كلمة حق أريد بها باطل ، وصاحبها عاجز متواكل .

واعلم أن قولك هذا يضاهي قول من يريد أن يكون فقيهًا في علوم الدين من غير أن يدرس علمًا ، واشتغل بالبطالة وقال: إن الله كريم رحيم قادر على أن يفيض على قلبي من العلوم ما أفاضه على قلوب أنبيائه وأوليائه من غير

---

(1) رواه الإمام أحمد (2/ 371) بسند حسن . وانظر **"الترغيب والترهيب"** [كتاب القضاء وغيره-الترغيب في الامتناع عن الدخول على الظلمة" ، **"المجمع"** (5/ 246) . ومعنى الحديث كما في **"فيض القدير"**: **"من بدا جفا"** أي: من سكن بالبادية صار فيه جفاء الأعراب . **"ومن اتبع الصيد غفل"** أي: من شغل الصيد قلبه وألهاه صارت فيه غفلة . وقال محشيه: الظاهر أن المراد غفل عن الذكر والعبادة ، والظاهر أن الاكتساب بالاصطياد مفضول بالنسبة لبقية المباحات. **"ومن أتى أبواب السلطان افتتن . وما ازداد عبد من السلطان قربًا إلا ازداد من الله بعدًا"** وذلك لأن الداخل عليهم إما أن يلتفت إلى تنعمهم فيزدري نعمة الله عليه، أو يهمل الإنكار عليهم مع وجوبه فيفسق ، فتضيق صدورهم بإظهار ظلمهم وبقبيح فعلهم ، وإما أن يطمع في دنياهم وذلك هو السحت .

جهد وتكرار وتعلم ! ، وهو كقول من يريد مالاً فترك الحراثة والتجارة والكسب وتعطل وقال: إن الله كريم رحيم وله خزائن السموات والأرض ، وهو قادر على أن يطلعني على كنز من كنوزه أستغني به عن الكسب فقد فعل ذلك لبعض عباده !، فأنت إذا سمعت كلام هذين الرجلين استحمقتهما وسخرت منهما ، وإن كان ما وصفاه من كرم الله تعالى وقدرته صدقًا وحقًا ، فكذلك يضحك عليك أرباب البصائر في الدين إذا طلبت المغفرة بغير سعى لها والله تعالى يقول: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾[النجم:39]، ويقول: ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[الطور:16] ، ويقول: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾[الانفطار:13،14].

فإذا لم تكن تترك السعي في طلب العلم والمال اعتمادًا على كرمه ؛ فكذلك لا تترك التزود للآخرة ولا تفتر ؛ فإن رب الدنيا والآخرة واحد ، وهو فيهما كريم رحيم ، وليس يزيد له كرم بطاعتك ، وإنما كرمه سبحانه وتعالى في أن ييسر لك طريق الوصول إلى الملك المقيم والنعيم الدائم المخلد بالصبر على ترك الشهوات أيامًا قلائل ، وهذا نهاية الكرم.

فلا تحدث نفسك بتهويسات البطالين ، واقتد بأولي العزم والنهى من الأنبياء والصالحين ، ولا تطمع في أن تحصد ما لم تزرع ، وليت من صام وصلى وجاهد واتقى غُفر له ﴿ والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون ﴾ [المؤمنون:60] .

فهذه جمل مما ينبغي أن تحفظ عنه جوارحك الظاهرة ، وأعمال هذه الجوارح إنما تترشح من صفات القلب ، فإن أردت حفظ الجوارح فعليك بتطهير القلب فهو تقوى الباطن ، والقلب هو المضغة التي إذا صلحت صلح بها سائر الجسد ، وإذا فسدت فسد بها سائر الجسد [1] ، فاشتغل بإصلاحه لتصلح به جوارحك ، وصلاحه يكون بملازمة المراقبة.

(1) راجع الحاشية رقم (1) من هذا الكتاب .

" واعلم أن مثل القلب كمثل حصن ، والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن ويملكه ويستولي عليه ، ولا يمكن حفظ الحصن إلا بحراسة أبوابه ، ولا يقدر على حراسة أبوابه من لا يدري أبوابه ، فحماية القلب من وساوس الشيطان واجب ، ولا يتوصل إلى دفع الشيطان إلا بمعرفة مداخله ؛ فصارت معرفة مداخله واجبة ، ومداخل الشيطان وأبوابه صفات العبد ، وهي كثيرة " [1] .

obeikandl.com

(1) "مختصر منهاج القاصدين" .

باب
القول في معاصي القلب

اعلم أن الصفات المذمومة في القلب كثيرة ، وطريق تطهير القلب من رذائلها طويلة ، وسبيل العلاج فيها غامض ، وقد اندرس بالكلية علمه وعمله ؛ لغفلة الخلق عن أنفسهم واشتغالهم بزخارف الدنيا.

وتجد ذلك مبسوطًا في الكتاب الذي سميناه لك آنفاً [1] ، ولكنا نحذرك ثلاثًا من خبائث القلب هي الغالبة على متفقهة العصر لتأخذ منها حذرك ، فإنها مهلكات في أنفسها ، وهي أمهات لجملة من الخبائث سواها: وهي الحسد ، والرياء ، والعجب.

فاجتهد في تطهير قلبك منها ، فإن قدرت عليها فتعلم كيفية الحذر من بقيتها من ربع المهلكات وربع المنجيات من الكتاب الذي ذكرناه، فإن عجزت عن هذا فأنت عن غيره أعجز.

ولا تظن أنك تسلم بنية صالحة في تعلم العلم وفي قلبك شيء من الحسد والرياء والعجب ، وقد قال ﷺ: **" ثلاث مهلكات: شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه "** [2].

(1) وهو الموسوم بـ "مختصر منهاج القاصدين" للإمام ابن قدامة المقدسي (رحمه الله).

(2) رواه البزار وغيره من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه بسند ضعيف . قال الحافظ المنذري رحمه الله: "والحديث مروي عن جماعة من الصحابة ، وأسانيده وإن كان لا يسلم شيء منها عن مقال ، فهو بمجموعها حسن إن شاء الله تعالى"اهـ . وانظر "الجامع الصغير- مع الفيض" (3471، 3472) ، و"مجمع الزوائد" (1/ 90-91) ، و"الصحيحة" (1802).

الحسد

أما الحسد: فهو متشعب من الشح ؛ فإن البخيل: هو الذي يبخل بما في يده على غيره .

والشحيح: هو الذي يبخل بنعمة الله تعالى، وهي في خزائن قدرته تعالى لا في خزائنه على عباد الله، فشحه أعظم .

والحسود: هو الذي يشق عليه إنعام الله تعالى من خزائن قدرته على عبد من عباده [1] ، بعلم أو مال أو محبة في قلوب الناس أو حظ من الحظوظ ، حتى أنه ليحب زوالها عنه وإن لم يحصل له بذلك شيء من تلك النعمة ، فهذا منتهى الخبث، والحسود هو المعذب الذي لا يُرحم ، ولا يزال في عذاب دائم في الدنيا إلى موته ، ولعذاب الآخرة أشد وأكبر.

بل لا يصل العبد إلى حقيقة الإيمان ما لم يحب لسائر الناس ما يحب لنفسه ، بل ينبغي أن يساهم المسلمين في السراء والضراء ، فالمسلمون كالبنيان الواحد يشد بعضه بعضًا ، وكالجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو اشتكى سائر الجسد ، فإن كنت لا تصادف هذا من قلبك فاشتغالك بطلب التخلص من الهلاك أهم من اشتغالك بنوادر الفروع وعلم الخصومات .

قال بعض السلف: " الحسد أول ذنب عُصِيَ اللهُ به في السماء (يعني: حسد إبليس لآدم عليه السلام) ، وأول ذنب عُصِيَ اللهُ به في الأرض (يعني: حسد قابيل ابن آدم لأخيه هابيل حتى قتله) " .

وقال الفقيه السمرقندي (رحمه الله) : " يصل إلى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل حسده إلى المحسود:

أولاها: غم لا ينقطع .

---

(1) كان الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ يقول: " لا تعادوا نِعَم الله " قالوا: ومَن يعادي نعم الله ؟! قال: "**الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله**" ، ولله در من قال:

ألا قل لمن ظل لي حاسدًا أتدري على من أسأت الأدب؟
أسأت على الله في حكمه إذا أنت لم ترضَ لي ما وهب
فأخزاك ربي بأن زادني وسّدَّ عليك وجوه الطلب

الثانية: مصيبة لا يؤجر عليها .

الثالثة: مذمة لا يُحمد عليها .

الرابعة: سخط الرب .

الخامسة: يُغلق عنه باب التوفيق " ا.هـ .

قلت: ومن أعظم ذلك أن يُزاد في الفضل والخير للمحسود بسببه ؛ قال الطائي:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طُوِيَتْ أتاح لها لسانَ حسودِ

لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورت ما كان يُعْرَفُ طِيبُ عَرْفِ العودِ

لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النُّعْمى على المحسودِ

ويعجبني ما أخرجه الإمام ابن حبان في "الروضة" عن الإمام العلم المفرد محمد بن سيرين (رحمه الله) أنه قال: **" ما حسدت أحدًا على شيء مِن الدنيا ؛ لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على شيء من الدنيا وهو يصير إلى الجنة ؟!**

وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على شيء من الدنيا وهو يصير إلى النار ؟! " .

obeikandi.com

الرياء

وأما الرياء: فهو الشرك الخفي وهو أحد الشركين ، وذلك : طلب المنزلة في قلوب الخلق لتنال بها الجاه والحشمة ، وحب الجاه من الهوى المتبع المهلك ، وفيه هلك أكثر الناس ، فما أهلك الناس إلا الناس ، ولو أنصف الناس حقيقة لعلموا أن أكثر ما هم فيه من العلوم والعبادات فضلاً عن أعمال العادات ليس يحملهم عليه إلا مراءاة الناس ، وهي محبطة للأعمال كما ورد في الخبر: **" إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمته فعرفها قال: فما عملت فيها ؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت . قال : كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال: هو جريء فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها . قال: فما عملت فيها ؟ قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن . قال : كذبت ولكنك تعلمت ليقال : عالم ، وقرأت القرآن ليقال : هو قارئ فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . ورجل وسع الله عليه ، وأعطاه من أصناف المال فأتي به فعرفه نعمه فعرفها . قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن يُنفَق فيها إلا أنفقت فيها لك . قال : كذبت ولكنك فعلت ليقال : هو جواد فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار "** [1] ، **" فأولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة "** [2]، نسأل الله السلامة .

---

(1) رواه مسلم (1905) ، وأحمد (8260) ، والنسائي (3137) ، وفي "فضائل القرآن" (108) .

(2) رواه الترمذي (2382) وحسنه ، وصححه ابن خزيمة (2482) ، وابن حبان (408) ، والحاكم (1527) .

العجب والكبر والفخر

وأما العجب والكبر والفخر: فهو الداء العضال ، وهو : نظر العبد إلى نفسه بعين العز والاستعظام ، وإلى غيره بعين الذل والاحتقار ، ونتيجته على اللسان أن يقول: أنا وأنا [1] ، كما قال إبليس اللعين : ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾[ص:76] .

وثمرته في المجالس : الترفع ، والتقدم ، وطلب التصدر فيها . وفي المحاورة : الاستنكاف من أن يرد كلامه عليه.

والمتكبر: هو الذي إن وعِظ أنف ، أو وَعَظ عنَّف . فكل من رأى نفسه خيرًا من أحد من خلق الله تعالى فهو متكبر.

بل ينبغي لك أن تعلم أن الخيَّر من هو خيَّر عند الله في الدار الآخرة ، وذلك غيب ، وهو موقوف على الخاتمة ، فاعتقادك في نفسك أنك خير من غيرك جهل محض ، بل ينبغي ألا تنظر إلى أحد إلا وترى أنه خير منك ، وأن الفضل له على نفسك ، فإن رأيت صغيرًا قلت: هذا لم يعص الله وأنا عصيته فلا شك أنه خير مني .

وإن رأيت كبيرًا قلت : هذا قد عبد الله قبلي فلا شك أنه خير مني .

وإن كان عالمًا قلت: هذا قد أُعطي ما لم أعط ، وبلغ ما لم أبلغ ، وعلم ما جهلت فكيف أكون مثله ؟ .

وإن كان جاهلاً قلت: هذا قد عصى الله بجهل وأنا عصيته بعلم ، فحجة الله عليَّ آكد وما أدري بم يختم لي وبم يختم له؟ لا أدري عسى أن يسلم ويختم له بخير

---

(1) قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "**الزاد**" : "وليحذر كل الحذر من طغيان: أنا ، ولي ، وعندي . فإن هذه الألفاظ الثلاثة ابتلي بها إبليس ، وفرعون ، وقارون . "**أنا خير منه**" لإبليس ، و "**لي ملك مصر**" لفرعون ، و"**إنما أوتيته على علم عندي**" لقارون . وأحسن ما وضعت (**أنا**) في قول العبد: أنا العبد المخطئ ، المستغفر ، المعترف ، ونحو ذلك . و(**لي**) في قوله: لي الذنب ، ولي الجرم ، ولي المسكنة ، ولي الفقر والذل . و(**عندي**) في قوله: اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي ، وكل ذلك عندي " اهـ .

العمل ، وعسى أن يختم لي بشر العمل ؛ فيكون غدًا هو من المقربين ، وأنا أكون من المبعدين .

فلا يخرج الكبر من قلبك إلا بأن تعرف أن الكبير من هو كبير عند الله تعالى ، وذلك موقوف على الخاتمة وهي مشكوك فيها ، فيشغلك خوف الخاتمة عن أن تتكبر مع الشك فيها على عباد الله تعالى ، فيقينك وإيمانك في الحال لا يناقض تجويزك التغير في الاستقبال ؛ فإن الله مقلب القلوب يهدي من يشاء ويضل من يشاء [1] .

فتأمل أيها الراغب في العلم هذه الخصال الثلاث : الحسد ، الرياء ، الكبر . واعلم أن أعظم الأسباب في رسوخ هذه الخبائث في القلب: طلب العلم لأجل المباهاة والمنافسة ، فالعامي بمعزل عن أكثر هذه الخصال ، والمتفقه مستهدف لها وهو متعرض للهلاك بسببها ، فانظر أي أمورك أهم ؟! أتتعلم كيفية الحذر من هذه المهلكات وتشتغل بإصلاح قلبك وعمارة آخرتك ؟ أم الأهم أن تخوض مع الخائضين فتطلب من العلم ما هو سبب زيادة الكبر والرياء والحسد والعجب حتى تهلك مع الهالكين ؟!

واعلم أن هذه الخصال الثلاث من أمهات خبائث القلوب ، ولها مغرس واحد وهو : حب الدنيا والركون إليها ، فاعلم أن الدنيا مزرعة للآخرة ، فمن أخذ من الدنيا بقدر الضرورة ليستعين بها على الآخرة ؛ فالدنيا مزرعته ، ومن أراد الدنيا ليتنعم بها ؛ فالدنيا مهلكته .

فهذه نبذة يسيرة من ظاهر علم التقوى وهي بداية الهداية . فإن جربت بها نفسك وطاوعتك عليها فعليك بالاستزادة من العلم النافع ، لتعرف كيفية الوصول إلى باطن التقوى .

---

(1) ولمزيد من الفائدة حول خطر الكبر وطريق الخلاص منه: انظر وصية نبي الله نوح ﷺ لابنه ، وكذا وصية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لابنه ، ووصية زيد بن أسلم (رحمه الله) لابنه في كتابي"وصايا الآباء للأبناء" .

وإن كنت تطلب العلم من القيل والقال والمراء والجدال ؛ فما أعظم مصيبتك ! وما أطول تعبك ! وما أعظم حرمانك وخسرانك !! . فاعمل ما شئت فإن الدنيا التي تطلبها بالدين لا تسلم لك ، والآخرة تُسلب منك ، فمن طلب الدنيا بالدين خسرهما جميعًا ، ومن ترك الدنيا للدين ربحهما جميعًا.

فهذه جمل الهداية إلى بداية الطريق في معاملتك مع الله تعالى بأداء أوامره واجتناب نواهيه ، وأشير عليك الآن بجمل من الآداب لتؤاخذ نفسك بها في مخالطتك مع عباد الله تعالى ، وصحبتك معهم في الدنيا.

opeikandi.com